KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

قصيدة (العمل الفدائي) للشيخ أحمد الوائلي– دراسة بلاغية

م.د. محمد فيصل الموسوي
مديرية تربية القادسية

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.v1i71.15077

الملخص:

يتناول هذا البحث جانباً مهماً من التراث العربي جادتْ به أناملُ عربية (الشيخ الوائلي) ، وهو الجانب الشعري الذي مازال مجهولاً لديه, فهو يحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث، إذ يعد هذا البحث محاولة في الكشف عن القضايا اللغوية والنصية عنده في قصيدته (العمل الفدائي) لبيان الجمال اللغوي في الخطاب الشعري لغرض التأثير والإقناع، لما يضم خطابه من معانٍ منظمة , وكانت النتيجة أنّ الخطاب عنده ممارسة كلامية تتخذ بنية وأساليب استدلالية تحمل المتلقي على الإذعان والقبول بالآراء من خلال استعماله للمعاني, ويُلحظ التنوع في دلالات الخطاب عنده للوصول إلى الهدف المنشود, بمعانٍ مختلفة وكلها تهدف إلى الخطاب المقصود .

الكلمات المفتاحية: الشيخ, الوائلي , النص , اللغة , المعنى .

Abstract:

This research deals with an important aspect of the Arab heritage that was established by Arab fingers (Sheikh Al-Waeli), and it is the poetic aspect that is still unknown to him, as it needs more study and research. As this research is an attempt to reveal the linguistic and textual issues he has in his poem (the commando work) to demonstrate the linguistic beauty in the poetic discourse for the purpose of influence and persuasion, as it contains organized meanings in his discourse, and the result was that the discourse has a verbal practice that adopts an

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

inferential structure and methods that force the recipient to acquiesce and accept opinions through his use of meanings, and the diversity is noted in the semantics of his discourse to reach the desired goal With different meanings and all aimed at the intended discourse

Keywords: Sheikh, Al-Waeli, text, language, meaning.

مدخل:

أولاً: شاعرية وشعر الشيخ الوائلي:

بما أنّ الشيخ الوائلي خطيب , ومتطلع على التفاسير والكتب العلمية , وحفظ كثير من الأبيات الشعرية التي يطرحها في محاضراته , أضف إلى ذلك طبيعة البيئة التي يعيش فيها التي كانت حافلة بالشعراء والمنتديات الشعرية , , وكذلك اطلاعه على الشعراء الجاهلين والإسلامين وغيرهم وهذا ما تأثر به الشيخ الوائلي وموهبته التي جعلته أن ينظم الشعر في وقت مبكر من حياته , وقد كتب في أغلب الأغراض الشعرية كالدينية والسياسية والاجتماعية والإخوانية والرثاء والوصف وغيرها[١] .

والذي يتتبع شعر الشيخ الوائلي يجد أنّه من أصحاب المدرسة النجفية ومن أتباعها والمدافعين عنها , وقد ذهب إلى شعر القافية ونظم فيه , وأعاب شعر التفعيلة وعدّ ذلك من ضعفاً وعدم مواكبة الأدب الأصيل[٢]

ثانياً : الوظيفة السياسية في شعر الوائلي :

إنّ بداية القرن العشرين وخلال المدة التي عاصرها الشيخ الوائلي ظهر الشعر العراقي في معارضته للاستعمار وسياسته , وفي مقدمة ذلك القضية الفلسطينية , التي أدتْ إلى وعي الأمة , وكشفت الأعداء على حقيقتهم من خلال ما صنعوه بتلك الأرض المقدسة وسكانها .

ومن هنا واكب الشيخ الوائلي هذه الأحداث وتفاعل معها وسايرها بكل تطوراتها التي حدثت في الوطن العربي , وبيّن موقفه منها بالرفض من جميع الحكام الذين نظروا إلى الشعب بأنّهم عبيد لهم , وفضح ألعوبتهم الذين ضللوا الناس بالشعارات الخلابة .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وقد سما الشيخ الوائلي بشعرة الرافض بأنْ يكون ذليلاً لأمير أو تابعاً لحزب وترفع بنفسه ولم يكن داعية لأحد ولا متململاً لحاكم , والدليل على ذلك شعره السياسي , الذي عكس صورة الواقع الجريح , بكل أساليب البلاغة والبيان على أساس الكشف والإيضاح وإيراد المعنى بالصور المختلفة .

والناظر في شعر الشيخ الوائلي السياسي يلحظ أنّه استنطق ماضي الأمة وحاضرها والتذكير به؛ لأنّ التاريخ يعد المنبع الروحي لكل الشعوب[٣] .

وقد أهتمّ الشعر العربي بالقضايا القومية للأمة العربية , فهو يعد الداعية القومية ومن أكثر الناس احساساً وقدرة على رسم الغد المشرق , ومن هنا أثارت قضية فلسطين وجزئياتها مشاعر المجتمع العربي لذا تفاعل الشيخ الوائلي معها من خلال صعوبة الموقف[٤] .

ومن المعروف أنّ الشيخ الوائلي ترك بلاده عنوة وجبراً , وذاق ألم الفراق والبعد مدة طويلة , وهذا قد أخذ منه مأخذاً كبيراً , هذا ما جعله يحمل نفساً ثائرة تصب غضبها على الحكام والرؤساء الظالمين , وقد ركز الشيخ الوائلي على الشعر السياسي وعدّه أهمية الشعر وما يحمله من مضامين تُسهم في إنارة الأفكار ؛ لأنّه يوعي العقول النائمة والخائفة , وأيضاً أراد أن يعطي للشعر السياسي دوره الفعال في تصوير الأحداث التي تمر خلال العصور والتي لابد أن تذكر للأجيال[٥] .

أولاً: الحذف:

في اللغة: يُعرف بأنّه القطع من الطرف، فقد قيل: ((وحَذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفهِ))[٦] .

وأما في الاصطلاح: فهو إسقاط كلمة بخلفٍ منها يقوم مقامها[٧]، وقيل: هو إسقاط جزء من الكلام أو كلمة أو جملة بدليل[٨] , أو إسقاط صيغ داخل النصّ للتركيز على بعض المواقف اللغوية ، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويَاً لسلامة التركيب ، وتطبيقاً للقواعد[٩], فهو لا يذهب بعيداً عن معناه اللغوي، أي القطع أو الإسقاط.

- أقسام الحذف:

انتبه اللغويون والنحاة العرب وعلماء اللغة إلى هذه الظاهرة ، فدرسوا أسبابها وفوائدها وأنماطها وأشاروا إلى أنّها تبدأ من حذف الحركة أو الصوت إلى الحرف إلى الجملة أو العبارة[١٠], وكما يلي :

١. الحذف الحرفي ٢. الحذف الإسمي ٣. الحذف الفعلي ٤. حذف الجملة .

ومن ذلك ما قاله الشيخ الوائلي في الحذف الاسمي :

ويحنا لو على الجراحِ انطوينا وسكتنا حتى تقولَ الجراح

يا ثرى ينـبتُ النبيون فيـه فهو النور والهدى والصلاح[١١]

بوجود اللفظ الأول من الجملة الأولى دل على المحذوف في الجملة الثانية، فكون ذلك علاقة بين الجمل وربطها، ومن ثم يتحقق التماسك المطلوب على مستوى الجمل .

أمّا الحذف على مستوى الجملتين، فهو ما يهمنا فيتمثل في حذف الفاعل، إذ إنّا ادركنا المحذوف بواسطة الجملة السالفة، والتقدير (تقول الجراح انطوينا) , وكذلك الحذف في (وهو الهدى وهو الصلاح).

بعد رد المحذوف نلاحظ ركاكة البيت وثقله على السامع، فالتكرار هنا كان عيباً، لذا حذف، فنكون بذلك قد تخلصنا من التكرار اللفظي وتحقق لنا ما يشد النص بعضه ببعض ويتمثل بربط الجمل بعلاقات الحذف.

وأما على صعيد الحذف الجملي ما قاله الشيخ الوائلي:

ولبانات غيرها لابن عشرين غبوق بكاسها واصطباح[١٢]

بالسمة الأدبية الجمالية، فقد ترك للمتلقي سد الفراغات بحسب فهمه، إذ إنّ الدلالة لم تقف عند حد واحد، ولم يكن النص من صنع المؤلف فقط، وإنما شاركه في ذلك المتلقي.

ثانياً : العطف :

في اللغة: جاء في معجم مقاييس اللغة: ((العين والطاء والفاء أصلٌ واحدٌ صحيح يدل على انثناء وعياج))[١٣], وعطفت عليه يعطف عطفاً رجع عليه بما يكره ، وشاة عاطفة بيّنة العُطوف والعطف ثني عنقها لغير علّة[١٤], والعطف يُقال في الشيء إذا ثني أحد طرفيه إلى الآخر، كعطف الوسادة والغصن[١٥].

أمّا في الاصطلاح: فهو تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة إلى متبوعه ، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد أدوات العطف مثل : قام زيد وعمرو ، فعمرو تابع مقصود بنية القيام إليه مع زيد[١٦].

قد جعلوا أدوات العطف أحدى العناصر التي تؤدي إلى انسجام النص وعدّوه أحد مظاهر الربط بين الجمل، فالعلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه تجعل منهما شيئاً متماسكاً يربط بين أجزائه أدوات شكلية وعلاقات دلالية ناتجة من المعنى والمضمون[١٧], فالعطف هو تحديد للطريقة التي يترابط بها السابق مع اللاحق وينسجم معه بشكل منظم[١٨], ومن ذلك ما قاله الشيخ الوائلي :

وهو اليوم مثلما كان بالأمس هدير مزمجر وطماح[١٩]

إنّ معنى الواو أصلا العطف في أبسط صوره، و الجمع مطلقا أي من غير قيد، وهي أم باب الوصل في العربية[٢٠] , وفي هذا النص يصرح الشيخ الوائلي بأنّ الأيام نفسها , فاتصل السابق باللاحق، فأدى إلى اتساق النص، وربطه بعضه ببعض، وينتقل أيضاً إلى بيت آخر، وبواوٍ أخرى، (وخذها) لتربط الآتي بما سبق، حتى نجد أنّ النص متلاحم ومترابط الأجزاء , وقال أيضاً :

ورجونا أن تمطر الشمس أو أنْ تلدَ الخصب بلقع صحصاح
وطلبنا إزاحة الخطب ممن صنعوه أبعد هذا مزاح
نستر الجبن عند مؤتمرات فلنا عند مجلس الأمن ساح
ونسوي من الهزيمة نصراً والجلابيب ضجة وصياح
ويحنا لو على الجراح انطوينا وسكتنا حتى تقولَ الجراح
وشددنا الندوب حتى يسوي فارس سرجه ويضرى جناح
ومضى أمس بالمراض فدعه وسلْ اليوم أنْ تقومَ الصحاح[٢١]

وهنا تضافرت أدوات الربط في هذه الأبيات حتى أفادت في ترابط النص ، فالأداة (الفاء) و (الواو) وما لها من معنى كونت العلاقة بين الجمل , وبهذا يكون الربط بأدواته المختلفة قد شارك في اتساق قصيدة الشيخ الوائلي, والعمل على استمراريته الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين

هذه المفاهيم, حتى بانّ النص شبكة متناسقة متمازجة؛ مؤدية بذلك الوظيفة الاتصالية بأحسن ما يكون ومحققة لمقبولية المتلقي[٢٢] .

ثالثاً: الوصل:

يُعرف الوصل ((بأنّه تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم))[٢٣], أي أنّ الوصل من أدوات الربط التي تقع في المستوى السطحي للنص، وتسمى الروابط الشكلية أو الروابط الدلالية؛ لأنّها تقوم بربط أجزاء النص، فأنّ فقدان هذه الروابط، خصوصاً في النص الشعري يجعله مفككاً لا قيمة له، فهو وسيلة بناء لتفسير ما سيقدم في علاقته بما سبقه لبيان المستوى الدلالي للنص[٢٤], والإطار العام لهذه الروابط ما جاء به (هاليداي ورقية حسن) في حصرها على أربعة أنواع: الإضافية، والتعارضية، والسببية، والزمنية[٢٥] .

أ / الوصل الإضافي: الذي يربط الجمل المتوافقة دلالياً في عالم النص، ويتم بواسطة أدوات منها الأداة (أو, أم)[٢٦], وفي قصيدة الشيخ الوائلي (العمل الفدائي) نجد أنّها تعتمد في بنائها الأفقي على إضافة حدث إلى آخر من أجل بناء وبلورة الحدث الأساسي، أو توسيع البؤرة النصية (الجملة الأولى)، داخل الفقرة، فالوصل من جهة وظيفته في الفقرة يسمح لنا بالاتساع، حتى نكون علاقات جديدة مضافة إلى ما سبق، فمن قول الشيخ الوائلي:

نحن بين الحياة في حكم إسرائيل شعباً يدوسه الذباح
أو كراماً نعطي الدماء لتحيا أُمة من عطائها الأرواح[٢٧]

إنّ هذا النمط من إضافة بنية نصية إلى أخرى، رائج في قصيدة الشيخ الوائلي ، الهدف منه إبراز ثيمة النص الأساسية، في مستهل النص , وقد سيطرت هذه الوحدة على ما جاء بعدها من الجمل، وهي في الدفاع وصون الكرامة , من خلال الربط بين هذه الوحدات النصية بـ (أو)، ذلك إنّها من أهم الروابط في الجمع بين المتعاطفين, فأراد المتكلم أنْ يخلق لدى المتلقي تصوراً، ينتزع منه حب الدنيا، وأنْ يؤمن أنّه

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تاركٌ لها قسراً لا بد من ذلك، وهذه الجملة ترتبط بالتي قبلها من ناحية المعنى , فهي إما أنْ تكون تفسيراً لما قبلها، أو توكيداً، أو حالاً، أو وصفاً، أو تعليلاً[٢٨] .

وكذلك في قوله:

ولماذا أنحن نزرٌ قليل أم أكفٌ وليس فيها رماح

أم عفا جوهر تفجّر للدهر عطاءٌ من فيضه وسماح[٢٩]

لقد اسهم الوصل بـ (أم) في النص بإضافة الوحدات فيما بينها لبلورة فحوى الخطاب لكي يصل المتلقي إلى البنية الكبرى, كاشفًا عن ذلك التوافق المشترك[٣٠] .

ب / الوصل العكسي: ويكون حيث العلاقة بين الأشياء متعارضة في علم النص، فيحصل الاستدراك على سبيل السلب لصورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارض[٣١], ويُستعمل لهذا الأسلوب الأداة (لكن) للاستدراك[٣٢] , وفي قصيدة الشيخ الوائلي يلجأ إلى هذا الأسلوب :

قال الشيخ الوائلي: لستُ في الحلمِ يا فلسطين لكن كفُ فتحٍ بدا بها المفتاح[٣٣]

لقد تم الربط بواسطة الأداة (لكن) بين الوحدة النصية الأولى التي اتسمت بنوع من الحِجاج بين المرسل وبين المطالبين بالقعود عن القتال ، وهذا ما يكون بتعارض الأشياء في عالم النص، فترتبط المتعارضات بأداة الاستدراك (لكن).

ج / الوصل الزمني : وهو ((علاقة بين أطروحتين جملتين متتابعتين زمنياً))[٣٤], بمعنى أنّ الترابط الزمني يقوم على التسلسل الذي يكوّن علاقة الترابط بين جملتين فأكثر من خلال الأداة (ثم–بعد)، وعدد من التعبيرات مثل: وبعد ذلك، سابقاً، قبل هذا، حالاً...[٣٥] , ويتجلى الوصل الزّمني في قصيدة الشيخ الوائلي بـ (بعد) , بقوله : أقنعتم من بعد تلك الحميّا بكؤوس فيهنّ ماء قَراح[٣٦]

يتضحُ من خلال الوصل بهذه الأداة التي جعلتْ النص متماسكاً , وتجدر الإشارة إلى أنّنا في هذا النص نقف على نوع من الروابط وهي: (بعد)، وقد أوصل بين الوحدات المتقدمة لما بينهن من تفاوت زمني، لذا

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وصل بالأداة وبهذا الوصل يفضي إلى عدم التراخي الزمني الذي استدعته تلك المعطوفات التي أفضتْ إلى أنّ بينها تتابع زمني إذ تصل تلك الأحداث إلى نقطة انتهاء تكون هي الخاتمة لهذه الأحداث .

رابعاً : العلاقات الدلالية : تعدّ العلاقات الدلالية جوهر الدراسة لعلم النص قائم على ربط النص دلالياً،[٣٧], إذ يتكون النص من مجموعة قضايا مرتبطة بعضها مع بعض، وهذا الارتباط قائم على علاقات دلالية التي عوّل عليها (فان دايك)[٣٨], وقد اعتمدت قصيدة الشيخ الوائلي في ترابط قضاياها على جملة من العلاقات سواء كانت بوساطة وسائل شكلية أو من دونها، ومن تلك العلاقات هي:

١ / علاقة الإجمال بالتفصيل: وتعمل على اتصال القضايا بعضها ببعض عندما تكون الدلالة الأولى مكثفة وتأتي الأخرى مفصلة لها، إذ تكون دلالة التفصيل كدلالة التعريف[٣٩], فقد ترد القضية مجملة ويتبعها التفصيل فتكون الدلالة مستمرة، غير منقطعة، وقد ترد القضية مفصلة ويتبعها الإجمال[٤٠] , ومنها ما قاله الشيخ الوائلي : يا ثرة ينبت النبيون فيه فهو النور والهدى والصلاح[٤١]

فلقد أجمل الشاعر في كون هذا الثرى نور وهدى وصلاح ، ثم انتقل إلى التفصيل كما يتضح ذلك ، فبعد أنْ كانت القضية مجملة شُرحت لتوكيد المعنى، وإفهام المتلقي، وبذلك ارتبطت القضيتان المجملة والمفصلة بحكم ما يجمعهما من دلالة مشتركة , وبذلك يتضح انسجام البنية النصية .

٢ / علاقة السبب بالنتيجة: إنّها تتجاوز الربط بين جملتين إلى مجموعة من الجمل المتتالية, ولا تكتفي هذه العلاقة بربط مكونات النص، وإنما تربط النص بالسياق أيضاً[٤٢].

قال الشيخ الوائلي:

وتعجبت كيف نجهل حتى الآن ما كلُ أحمرٍ تفاح
إيه يا قادة السفين أما آن بأن ينطق الكلام الصراح[٤٣]

ترتبط قضية السبب بقضية النتيجة دلالياً؛ لأنّه القضية الثانية ناتجة عن الأولى، فالجهل وعدم النطق ينتج عنه عدم استطاعته الكلام بلسانه وعدم تمييز الأشياء , وإنّ السبب في إيقاظ صاحب الضمير هو

إفزاع المتكلم، فلما كان السبب في صدر البيت وكانت النتيجة في عجزه، ارتبط الصدر بالعجز دلالياً مما أدّى إلى استمرار النص وتواصل دلالته.

٣ / علاقة السؤال بالجواب : تسهم هذه العلاقة داخل النص بدور أساسٍ في بناء الحوار الداخلي للنص, إذ تربط دلالة السؤال بالجواب؛ كونهما يدوران في دلالة معينة وموضوع واحد، وتُؤدى هذه العلاقة بأدوات نحوية منها (هل ، أين ، ما ، ماذا)[٤٤] , ومن ذلك ما قاله الشيخ الوائلي:

أقنعتم من بعدِ تلك الحميا بكؤوس فيهنَّ ماء قَراح
هل تكون الكباشُ إلا تيوساً عندما يعوز الكباش النطاح
ولماذا أنحن نزرٌ قليلٌ أم أكفٌ وليس فيها رماحُ[٤٥]

نجد هذا الحشد من الاستفهام كون منطلق دلالي وإنّ جملة السؤال ارتبطت بجملة الجواب وعمل هذا الارتباط على بناء حوار داخل النص ما بين السائل والمجيب، فالشيخ الوائلي يجيب عن السؤال، ويضع شرطا قبل الحديث يتمثل بنفاذ لذاته ، فبذلك عملت علاقة السؤال بالجواب على ترابط المتواليات من الجمل المختلفة، وربطها في ضمن مفهوم دلالي .

٤ / علاقة الشرط بالجواب: تُؤدى هذه العلاقة بأدوات الربط النحوية نحو (لو ، لولا ، إذا ، إنْ)[٤٦], قال الشيخ الوائلي:

ويحنا لو على الجراحِ انطوينا وسكتنا حتى تقولَ الجراح
وهو نجوى خطيبة في هدوءِ الليلِ ودّت لو تسرع الأفراح[٤٧]

يتبين أنّ علاقة الشرط بالجواب قد ربطت البيتين، فالشيخ الوائلي يقول أنّ الجراح لو كان لها لسان وفم لدنت من الناس وأخذت تعطيهم دروساً في العبر من الأمم السابقة، ولاحتياج الشرط للجواب كان لا بدَّ من هذه العلاقة التي جمعت هذين البيتين, وكذلك الإسراع من الأفراح في جوٍ هادئ يشوبه الأمل بالانطلاق بالمبادئ السامية .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٥ / علاقة المقارنة: هي ((الإتيان بصورتين متناقضتين في السياق نفسه، لتحقيق هدف ما))[٤٨], وهذه العلاقة تستند إلى المفهوم الدلالي، لربط الصور، فهي علاقة دلالية , قال الشيخ الوائلي :

والحصى في السماء نجم وفي الأرض حصىً تحت أرجل ينداح[٤٩]

نرى في هذا البيت تقابل الصور للمقارنة بينهما، إذ يقارن الشاعر بين حصى النجم وحصى الأرض، فالشاعر يوظف هذه العلاقة من أجل الإقناع، وبذلك ترتبط الصورتان دلالياً مما ينتج استمرارية المعنى، فتترابط الصور فيما بينها، وتنعقد المقارنة في قضية واحدة ينتج عنها انسجام النص .

٦ / علاقة التمثيل: تقوم هذه العلاقة على الربط بين المسائل في النص , وتكون في (الكاف , مثل , كأن , ... الخ) , وهي تمثل العلاقات الدلالية الأخرى في بناء الوصف داخل النص[٥٠], منه ما قال الشيخ الوائلي:

وهو اليوم مثلما كان بالأمس هدير مزمجر وطماح[٥١]

فهو بذلك شبهه اليوم بالأمس؛ لأنّه يدري م له وما عليه , وقد ربطت بنية النص بوساطة علاقات دلالية يوضحها النص .

٧ / علاقة الإضافة (الاستقصاء): تُعد هذه العلاقة من العلاقات التي يتم بها بناء النص , ويراد به تصعيد المعنى وبلوغ غايته[٥٢] , وهي من العلاقات المكثفة في قصيدة الشيخ الوائلي في بناء المقاطع , إذا قال :

أيه صهيون يا ولادة بغي أبواها خيانة واجتراح
إنّ وضعاً وُلدت فيه وإنّ زكاة حكم القوي فهو سفاح
خففي التيه لا يغرك عرس أنتَ فيه فقد يليه نياح
سيدوس الصمود غطرسة البغي وتعتو تلك الوجوهُ الوقاح
وستنتهي رواية للصليبين منها الختام والافتتاح
وإلى الأرجلِ التي تستعيد العدو من غيرها يعودُ الكساح

وتعودين للدموعِ ولكن ألف هيهات يخدعُ التمساح[٥٣]

يقوم هذا النص على نواة مركزية وهي وصف الصهيوني, لذا ساعدت علاقة الاستقصاء كل ما تقدمه الصهاينة للعرب التي تتناسب مع موقفهم وحالهم في طريق الضلال فجاءت علاقة الإضافة ضرورية لبناء هذا النص إذ أكملت صورة هذا النموذج الذهني عند المتلقي لشخصية هؤلاء عبر مجموعة من الإضافات التي اعتمد عليها النص في بناء المقاطع الوصفية لهم[٥٤] .

٨ / علاقة الاستثناء: وهي من العلاقات الدلالية التي تربط بين قضايا النص وتعبر عنها أدوات الربط (إلا , إنما , لكن , ...)[٥٥], وتعمل هذه العلاقات على مستويات مختلفة , ومنها: الأمل المتاح .

قال الشيخ الوائلي:

لستُ في الحُلم يا فلسطين لكن كفُّ فتحٍ بدا بها المفتاح[٥٦]

لا يمكن تصور هذه البيانات والآمال بدون علاقة الاستثناء, إذ مكنت هذه العلاقات من تمام المعنى , ومهدت الطريق أمام ظهور علاقات تحكم البنى الصغرى لتجعلها أكثر تماسكاً وانسجاماً في النص .

٩ / علاقة التقابل أو التضاد: ويقصد بها العلاقة بين الشيء وضده في النص، مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار[٥٧], وتمثل هذه العلاقة ظاهرة بارزة في قصيدة الشيخ الوائلي، إذ فاقت هذه العلاقة بقية العلاقات في إيراد المفردات المصحابة، وسنورد الأمثلة عليها كالآتي: قال الشيخ الوائلي[٥٨],

- (أمس – اليوم)

ومضى أمس بالمراض فدعه وسلْ اليوم أن تقوم الصحاح

- (مال – طاح)

وبأن النواهد السُمر فرسان وإن مال سرجهم أوطاحوا

- (خيبة – نجاح)

كل شوط فيما علمنا سجال لم تدم فيه خيبة أو نجاح

- (العشي – الإصباح)

تحتفي بالصلاة والحمد والتسبيح فيه العشي والإصباح

- (أحمر – اخضر)

فقد احمر من دماهم كثيراً وسيزهو بهم ويخضر واح

نرى كيف استدعت العلاقة بين المفردات وجود النقيض الآخر في النص، وقد كان لذلك أثرٌ في شدِّ النسيج النصي وارتباط العلاقات وتحقيق اتساق النص.

١٠/ الاشتمال المشترك: ينطوي اللفظان المتلازمان على وفق هذه العلاقة تحت مسمى عام، مثل (كرسي – طاولة)، إذ ينتميان لاسم (التجهيز)، وهو مسمى عام[٥٩], ومن الأمثلة التي وردت في قصيدة الشيخ الوائلي , قال:

إنْ تخطَ الفتوحُ كفَ الفدائي وأنْ يعزفَ النشيدُ السلاح[٦٠] .

إنّ هذا النوع من العلاقة هو أقل العلاقات وروداً في النص ، لكن على قلته قد عمل على استمرارية النص وربط أجزائه, وعلى ذلك نتمنى أننا قد أوفينا في إرجاع العلاقات إلى حقولها الصحيحة؛ لأنّ هذا النوع من الربط من أصعب الأنواع تحديداً للعلاقات.

خامساً: البنية الكبرى :

هي ((عبارة عن تصورات دلالية يتجمع تحتها كم غير محدد من الأبنية الصغرى، ويناط إلى المفسر حديدها، وتحديد أشكال التماسك الكلي؛ لأن ذلك ينتمي إلى مجال الفهم والتفسير الذي ينشده القارئ))[٦١] , أي هي اختزال لمجموعة قضايا النص الدلالية، أو هي التمثيل الكلي الذي يصور معنى النص بشكل محدد باعتبار النص عملاً كلياً فريداً[٦٢], وتنطوي في ضمن البنية الكبرى أبنية صغرى، وتتكون من أبنية الجمل والتتابعات المتوالية[٦٣], إذ إنّ تفسير البنية الكبرى هو تفسير نسبي، فقد تختلف هذه البنية من قارئ إلى آخر[٦٤]وتتدخل في ذلك عوامل كثيرة منها ((ثقافة القارئ والزمان والمكان وأهداف القارئ مما يقرأ))[٦٥], وسنورد هنا ما له علاقة بذلك لتحديد البنى الكبرى لها، ومن بعد سنعرف البنية الكبرى لهذه النماذج كنص واحد , يقول الشيخ الوائلي مستنهضاً ومفكراً بفلسطين:

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فانهدوا إن للعروبة جذراً من سرايا محمد يمتاح
إذ علي يدك خيبر في عزم روته عنه القنا والصفاح
نحن في الحياة في حكم إسرائيل شعباً يدوسه الذباح
أو كراماً نعطي الدماء لتحيا أُمة من عطائها الأرواح[٦٦]

يظهر من ذلك بوضوح أنّ البنية الكبرى في ذلك هي (العروبة) , والتوحد من أجلها والدفاع عن لوائها من قبل الشباب العرب وأحرار الأمة , وتأخذ الشاعر العزة والفخر بقومه ويذكر ذلك الماضي الخالد يوم فتح طلائع الأمة آفاق الدنيا , وحملت مشعل الحرية الذي لا ينطفئ فأنارت الطريق للأجيال من مختلف الأجناس والأعراق بهمة وإباء وشمم[٦٧] .

وتحقق البنية الكبرى في قصيدة الوائلي كذلك , إذ قال :

أيه صهيون يا ولادة بغي أبواها خيانة واجتراح
إنّ وضعاً وُلدت فيه وإن زكاة حكم القوي فهو سفاح
خففي التيه لا يغركَ عرسٌ أنتَ فيه فقد يليه نياح
سيدوسُ الصمودُ غطرسة البغي وتعتو تلك الوجوه الوقاح
وستنتهي رواية للصليبين منها الختام والافتتاح
وإلى الأرجلِ التي تستعيدُ العدو من غيرها يعود الكساح
وتعودين للدموعِ ولكن ألف هيهات يخدع التمساح[٦٨]

نلحظ أنّ البنية الكبرى من فحوى الخطاب هو السهام الموجه إلى الصهاينة وما يتسترون به من زيف وخداع , وصوب كذلك إلى الحكام الذي تحولت مهمتهم ومسؤولياتهم من حماية الوطن إلى التفنن في قتل الشعوب وسرقة حقوقها . لذلك سماهم الشيخ الوائلي أولادُ بغي[٦٩] .

سادساً: التغريض :

ويقصد به ((المحتوى المتضمن في بداية الخطاب، ويمكن أنْ يكون عنوان النص، أو الجملة الأولى فيه، وهو يبحث العلاقة بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوانه أو نقطة بدايته))[٧٠], ويتصل مبدأ التغريض بموضوع الخطاب ودور بداية الجمل الأولى[٧١] , وهذا يعني أنّ عنوان الموضوع يُنشط ذاكرة المتلقي، فتكون هناك تأويلات محددة للنص انطلاقاً من هذا العنوان، فإنّ علاقة التغريض بالعنوان علاقة وثيقة جداً ، فقد يكون العنوان هو غرض خطاب ما[٧٢], وقد أشار محمد خطابي إلى الطرائق التي يتم بها التغريض، منها تكرار اسم الشخص، أو استعمال ضمير محيل عليه، أو تكرار جزء من اسمه، أو استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه، أو تحديد دور من أدواره في مرحلة زمنية ...[٧٣], وهذا لا يعني أنّ العمل الفدائي في الشعر لم يكن موجوداً قبل الشيخ الوائلي ، وإنما وجد وجيء به لبعض المناسبات، ومروا بها مروراً سريعاً، أمّا عند الشيخ الوائلي فكانت حالة عامة يعبر عنها الشاعر من البيت الأول إلى البيت الأخير، فأصبحت بهذا قصيدة موحدة الغرض والموضوع .

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة، التي وقف البحث في محطاتها محللاً لقصيدة الشيخ الوائلي (العمل الفدائي)، وصل المقام إلى ابرز النتائج النتائج:

١- يتضح أنّه شاعر ذو نظم بديع وجميل فشعره بعيد عن الصنعة والتكلف والتعقيد والغرابة.

٢- استوعبتْ قصيدته بعض المعايير اللغوية كالحذف والعطف والوصل، وهذا يدل على عمق نصيتها، ونضج العلاقة بين القصيدة الواحدة من جهة، وبين القصائد من جهة أُخرى.

٣- وجد عنده الحذف الاسمي والحذف الفعليّ، والحذف الجملي, وقد أدى الحذف وظيفته في اتساق النصوص، فضلاً عن ترك سدّ الفجوات للمتلقي بحسب فهمه دلالة النص.

٤- إنّ العلاقات الدلالية قد شاركت في اتساق القصيدة وربط نصوصها، مؤدية بذلك الوظيفة الاتصالية بأحسن ما يكون، ومحققة المقبولية لدى المتلقي.

٥- كان البنية الكبرى ظاهراً في القصيدة، فقد عمل بأنواعه على اتساق النص وترابطه.

٦- إنّ التغريض في النص مضموناً وعنواناً، متوسلاً بوسائل معينة لتحقيقه، فكان له الأثر الواضح في انسجام القصيدة.

الهوامش:

١ ينظر : الأداء البياني في شعر الشيخ أحمد الوائلي : ٢٠ – ٢١ .
٢ ينظر : أمير الخطابة وعميد المنبر الحسيني : ٥٩ .
٣ ينظر : الأداء البياني في شعر الشيخ أحمد الوائلي : ١١٤– ١١٥ .
٤ ينظر : الأداء البياني في شعر الشيخ أحمد الوائلي : ١١٤.
٥ ينظر : المصدر نفسه : ١١٨ – ١٢٧ .
٦ لسان العرب : ٢٩/٩ (حذف).
٧ ينظر : شرح الحدود في النحو . الرماني : ٣٨.
٨ ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٧٢/٣.
٩ ينظر : الحذف والتقدير في النحو العربي . علي أبو المكارم : ٢٠٠.
١٠ ينظر : علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق : ٢٩٣/٢, و علم لغة النص : ١١٦.
١١ ديوان الوائلي : ٧٢ – ٧٦ .
١٢ المصدر نفسه : ٧٣ .
١٣ مقاييس اللغة : ٣٥١/٤ (عطف).
١٤ ينظر : لسان العرب : ٢٤٩/٩ (عطف).
١٥ ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٧٢.
١٦ ينظر : التعريفات : ١٢٧.
١٧ ينظر : نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية : ١٣٢.
١٨ ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٣.
١٩ ديوان الوائلي : ٧٥ .
٢٠ ينظر : نحو المعاني : ٩٢.

٢١ ديوان الوائلي : ٧٢ .

٢٢ ينظر: إشكالات النص ،المداخلة أنموذجاً، دراسة لسانية نصية : ٣٠١ .

٢٣ ينظر: المصدر نفسه : ٣٠١ .

٢٤ ينظر: المصدر نفسه : ٣٠١ .

٢٥ ينظر : المصدر نفسه : ٣٠١ .

٢٦ ينظر لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:٢٢ .

٢٧ ديوان الوائلي : ٧٤ .

٢٨ ينظر: إشكالات النص المداخلة أنموذجاً، دراسة لسانية نصية :٢٨٩.

٢٩ ديوان الوائلي : ٧٥ .

٣٠ ينظر : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ١٤٦.

٣١ ينظر: النص والخطاب والإجراء : ٣٤٦.

٣٢ ينظر : علم لغة النص النظرية والتطبيق :١١١.

٣٣ ديوان الوائلي : ٧٦ .

٣٤ لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب :٢٣-٢٤.

٣٥ ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق. : ١١٢.

٣٦ ديوان الوائلي : ٧٤ .

٣٧ ينظر : علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات : ٤٨ .

٣٨ ينظر : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب : ٥٩ .

٣٩ ينظر : لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري : ٨٣.

٤٠ ينظر : الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ٧٩ ، واجتهادات لغوية : ٣٠٣.

٤١ ديوان الوائلي : ٧٦ .

٤٢ ينظر : علم لغة النص، بين النظرية والتطبيق : ٢٠٨.

٤٣ ديوان الوائلي : ٧٤ .

٤٤ ينظر : علم لغة النص، بين النظرية والتطبيق : ٢٠٧ .

٤٥ ديوان الوائلي : ٧٤ .

٤٦ ينظر : علم لغة النص، بين النظرية والتطبيق : ٢١٢.

٤٧ ديوان الوائلي : ٧٢- ٧٣ .

٤٨ ينظر : الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ٧٩.

٤٩ ديوان الوائلي : ٧٤ .

٥٠ ينظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق: ٢١٤ .

٥١ ديوان الوائلي : ٧٥ .

٥٢ ينظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق: ٢١٢-٢١٤ .

٥٣ ديوان الوائلي : ٧٥ .

٥٤ ينظر : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ١٠٣ .

٥٥ ينظر علم لغة النص بين النظرية والتطبيق: ٢١٢ .

٥٦ ديوان الوائلي : ٧٦ .

٥٧ ينظر : نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري): ١١١.

٥٨ ديوان الوائلي : ٧٢- ٧٤- ٧٦ .

٥٩ ينظر : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب : : ٢٥.

٦٠ ديوان الوائلي : ٧٣ .

٦١ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ١٢٣.

٦٢ ينظر : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب : ٤٥.

٦٣ ينظر : علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات : ٧٤.

٦٤ ينظر : المصدر نفسه: ١٣٠.

٦٥ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ١٢٣ .

٦٦ ديوان الوائلي : ٧٤ .

٦٧ ينظر : أمير المنبر الحسيني , الدكتور الشيخ أحمد الوائلي : ٤٠ – ٤١ .

٦٨ ديوان الوائلي : ٧٥ .

٦٩ ينظر : أمير المنبر الحسيني , الدكتور الشيخ أحمد الوائلي :١٣٩ .

٧٠ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ١٦٢.

٧١ ينظر : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب : ٥٩ .

٧٢ المصدر نفسه : ٦٠.

٧٣ المصدر نفسه :٥٩ .

المراجع:

١. اجتهادات لغوية، د. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٢. الأداء البياني في شعر الشيخ احمد الوائلي , الدكتور : كاظم عنوز , مؤسسة بوستان كتاب , قم المقدسة , دار الاعتصام , ٢٠١٥ م .

٣. إشكالات النص – المداخلة أنموذجاً – دراسة لسانية نصية، جمعان بن عبد الكريم، النادي الأدبي– الرياض، المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩م.

٤. أمير الخطابة وعميد المنبر الحسيني , الدكتور الشيخ احمد الوائلي , محمد سعيد الطريحي , ايران , قم , دار السرور , ط١ , ٢٠٠٦م .

٥. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٦. الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣.

٧. التعريفات , علي بن محمد السيد شريف الجرجاني , تحقيق ودراسة : محمد صديق المنشاوي , دار الفضيلة , (د.ط) , (د.ت).

٨. الحذف والتقدير في النحو العربي ، علي أبو المكارم , دار غريب , القاهرة , ط١, ٢٠٠٧م.

٩. ديوان الوائلي , شرح وتحقيق : سمير الشيخ الأرض , لبنان , بيروت , مؤسسة البلاغ , دار أسلوبي , ط١ , ٢٠٠٧م

١٠. شرح الحدود في النحو , عبد الله بن أحمد الفاكهي , تحقيق : المتولي رمضان احمد الدميري , مكتبة وهبة , ط٢ , ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م.

١١. علم اللغة النص (بين النظرية والتطبيق) دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠.

١٢. علم النص علم متداخل الاختصاصات تون أ. دايك، ترجمة سعيد حسن بحيرى، دار القاهرة للنشر، القاهرة، ط/٢ – ٢٠٠٥ .

١٣. علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، القاهرة، ط١، ١٩٩٧.

١٤. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١١ م.

١٥. لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦.

١٦. لسانيات النص (نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري)، د. أحمد مداس، عالم الكتب الحديث، أربد – الأردن، ط٢، ٢٠٠٩م.

١٧. مفردات ألفاظ القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، دمشق . دار الشامية ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م.

١٨. مقاييس اللغة : أحمد بن فارس، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت لبنان،١٩٧٩.

١٩. نحو المعاني : د. احمد عبدالستار الجواري – مطبوعات المجمع العلمي العراقي – ١٩٨٧ .

٢٠. نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية)، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢١. النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة : د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢٢. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربيّة د. مصطفى حميدة، الشركة العالميّة للنشر- لو نجمان- مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢٣. نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري)، د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.